

ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية: قضايا وإشكالات

أ.د. محمد الملاح، جامعة القاضي عياض، المغرب.

تاريخ الإرسال: 2018/05/15 تاريخ القبول: 2018/06/03 تاريخ النشر: 2018/06/12

ملخص

نهدف من خلال هذا المقال إلى تقديم بعض المحددات الأساسية لتشخيص مظاهر أزمة ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية، وذلك في سياق تتحدد أهم ملامحه في تراكم مجموعة من اختلالات ترجمة المصطلحات اللسانية، وإلى ضعف التمثل النظري للمسألة الاصطلاحية في مجملها، ويقدم المقال بعض المفاتيح الأساسية لتجاوز تلك الأزمة.

الكلمات المفاتيح: الصناعة الاصطلاحية- الأزمة- اللسانيات المعرفية- المصطلحية الدياكرونية- لسانيات المتون- المصطلحية النصية.

Abstract

We aim through this article to provide some basic parameters for checking the aspects of a crisis in translating the terms of cognitive linguistics, in a context defined by the most important features in the accumulation of a range of distortions in the translation of cognitive linguistics terms; as well as theoretical weakness of the whole terminological issue. the article presents some keys to overcome that crisis.

Key words: Crisis, cognitive linguistics, Diachronic terminology, linguistics corpus, Textual terminology.

تقديم:

تشكو الصناعة الاصطلاحية في العالم العربي من مجموعة من الاختلالات، التي يمكن رصد مظاهرها انطلاقاً من شقين: شق التنظير وشق التطبيق. لقد عاد من الضروري التأكيد على أن قوام كل الصناعات الجمع بنجاعة بين ضبط الأسس والمبادئ النظرية للصناعة وتمثل أبعادها التطبيقية المتجددة. فبالرغم من كثرة الإنتاج المعرفي المرتبط بالمسألة المصطلحية غير أننا نلاحظ أن ثمة مسافة غير مجسرة بين تشخيص الأزمة وتجاوزها. ويعود ذلك في جانب منه إلى عدم النظر إلى أن الأمر مرتبط بضعف مؤسسة الممارسة العلمية واختلالات بنياتها وهياكلها وضعف إدماجها ضمن سياسة تأهيل شامل تتعالق فيه برامج العمل والأوراش العلمية بالتدبير السياسي والاقتصادي، ولذلك ظلت توصيات التوحيد الاصطلاحي للمجامع اللغوية ومكاتب التنسيق تحتكم إلى مقارنة فوقية لسنّ المصطلحات لا تأبه إلى أن التوحيد الاصطلاحي لا يتأتى بقرارات فوقية.⁽¹⁾ ويتمثل وجه قصور قرارات المجامع العربية في انخراطها في مسلك المعيرة Normalisation شبيه بما سنته منظمات من قبيل الإيزو والأنفوتيرم، حيث لم يخرج النقاش الدائر عن قضية معايير توحيد المصطلحات، وظل النقاش بخصوص الجوانب النظرية والتحليلية للمسألة الاصطلاحية مغيباً.⁽²⁾ فمعلوم أن الجماعات العلمية تخلق باستمرار المواضع التي تنظم ممارستها العلمية، ومن ضمن ما تشمله هذه المواضع مسألة المصطلح، فوجود بنيات ومؤسسات ومجموعات علمية نشيطة هو ما يضمن إنتاجية ومردودية المصطلح وليس المعايير الفوقية التي تصدر عن الهيئات والمنظمات.⁽³⁾ فما هي أهم التمظهرات النظرية والتطبيقية لأزمة المسألة الاصطلاحية في مجال ترجمة المصطلحات اللسانية؟ وماهي محددات الترجمة في مجال اللسانيات المعرفية؟ وكيف يمكن اجترح سبل ناجعة لتجاوز ملامح أزمة ترجمة ونقل مفاهيم اللسانيات المعرفية؟

1 . المسألة الاصطلاحية : مظاهر الاختلال التنظيري والقصور التطبيقي:

1.1 . ثغرات التنظير:

فيما يتعلق بإبراز مظاهر الاختلال في الجوانب التنظيرية والتطبيقية. ولنبدأ بالجانب التنظيري، نشير إلى ما يلي:

- ضعف تمثل الأبعاد المفهومية للمصطلحات الوافدة، ثمة مشاكل لازمت مسار تلقي المفهوم اللساني في العالم العربي من جهة التمثل والترجمة والتأصيل⁽⁴⁾، تفتقر هذه الجوانب مجتمعة للفهم النظري الصائب، كما تدور في فلك المنظورات التقليدية

للمصطلحية، غير منتهية إلى أن التعاطي مع هذه الإشكالات ما زال يتم بأدوات علمية متجاوزة مادام الوعي بالتطورات الحديثة للمصطلحية ظل غائبا ومغيبا.

- الركون إلى مقارنة تقليدية غير نسقية للمصطلح اللساني لا تستحضر الوعي بالإشكالات النظرية لمسألة صياغة المصطلحات وتوليدها وتقييسها. فمعلوم أن الترجمة النسقية ليست مجرد ضابط منهجي تكتسي بعدا أداتيا، فهي مدخل من بين مداخل استنبات العلم وتشجيع الباحثين على الإنتاج فيه وبه، فكلما استقامت الترجمة وخلت من شوائب الاستغلاق وكانت بابا لإبانة المفاهيم، كلما تيسرت مسالك تمثل المعرفة في مسارات إنتاجها أو تلقها.

- إعلاء الاتجاهات المصطلحية الحديثة من شأن روائز متجاوزة، مثل رائز التوحيد والمعيّرة بمعناهما الكلاسيكي، مع أن التصورات الحديثة تضع الممارسة الاصطلاحية أمام رهان علمي أكبر شامل ومندمج يعرف بالتقييس يجمع حسب كابري Cabre بين ثلاث مظاهر للمصطلح: المظهر اللساني وضوابطه، والمظهر المعرفي، والمظهر التواصلية.⁽⁵⁾ ومعلوم أن مبدأ التقييس مباين لمبدأ التوحيد والمعيّرة، لأن التقييس لا «يقصي التنوعات الصورية للوحدات المصطلحية... وإنما يقتصر على فرض صك المصطلح العلمي اعتمادا على منهجيات مضبوطة. دون حصر المصطلح في الجانب الشكلي، ويعمل على استحضار ملامحه وتمثلاته الثقافية ضمن الأبعاد السيميائية والأسلوبية»⁽⁶⁾، ينبني هذا التصور على النظر إلى المصطلح في ارتباطاته وأبعاده اللسانية والثقافية والتواصلية، وعدم الاقتصار على التمثل المعياري الذي يجعل من الضوابط الشكلية وتوحيد الاختيار المصطلحي مسألة حاسمة في الصناعة الاصطلاحية. وهكذا، نجد المقاربات الاصطلاحية الغربية تضع الاصطلاح في سياقاته النظرية الطبيعية، فكابري، على سبيل المثال، لفتت انتباه الدراسات المصطلحية إلى المنحى المتعدد الاختصاصات للوحدات المصطلحية التي تقرر معالجتها بالانفتاح على النظريات المفسرة للأبعاد الاتصالية والمعرفية لوحدات التواصل، سواء أكانت مصطلحات أم رموزا تواصلية من صنف آخر.⁽⁷⁾

- اختزال مسألة ترجمة المصطلحات في مسألة وضع مكافئات ومقابلات مناسبة، وينتج هذا الاختزال عن انعدام النظر إلى المسألة في أبعادها المترابطة، فالمسألة الاصطلاحية شديدة الاقتران ببنيات المعرفة وبعلائقها وعلائق مفاهيمها في المجال المعرفي الذي يحتضنها ببنياته وعبرياته.

- قصور إدراك التنظيمات الذكية والنسقية للمصطلحات في المعاجم المتخصصة

والقطاعية التي تسلكها المقاولات المصطلحية في سياقات علمية غريبة متطورة تقانياً⁽⁸⁾، يقوم التنظيم الذكي عندها على نمذجة المعطيات، فالاهتمام هنا لا يقتصر على المصطلحات في ذاتها، وإنما على كيفية جمعها واستخلاصها من المتون المتنوعة وكيفية وصفها وتمثيل أشكال ارتباطها والتمييز بين المفهوم والمصطلح وضمايمه، وتتعلق في هذا التصور نمذجة المعطيات بنمذجة المفاهيم، أي طرق تمثيل المحتويات الدلالية للتصورات بالاعتماد على اختيارات النظريات الدلالية والمعرفية مثل اعتماد الأنطولوجيات أو الشبكات الدلالية أو الإطار المعرفي.⁽⁹⁾

- غياب مواكبة مستجدات وفتوحات المصطلحية التي تمثل تجاوزا للمنظور الكلاسيكي للمصطلحية نظرا وتطبيقا، هذا المنظور الكلاسيكي الذي تهمل منه أدبيات الممارسة المصطلحية في العالم العربي. ومما لا شك فيه أن الانفتاح على التوجهات الجديدة للمصطلحية سيمكن صناع المعاجم القطاعية و مترجمي النصوص التخصصية من مفاتيح لحل عدد من مشاكل الصناعة التي رصدتها الدراسات المقومة لمنجز وحصيله معاجم وقواميس اللسانيات في العالم العربي أو ترجمة اللسانيات.⁽¹⁰⁾

من بين الفتوحات الحديثة التي تحظ بتراكم في الدراسات المصطلحية، نشير إلى ما يلي:

أ - العلاقة بين المصطلحية وبناء المتون والتوثيق وقواعد بناء المصطلحات اعتمادا على المتون، من أجل ضبط سياقات استعمال المصطلح، فالمصطلحات يجب أن تستخلص من المتون التي تنتجها وتحدد حمولتها المفاهيمية واستعمالاتها وعلائقها وتعدد معناها إن وُجد. لذلك أضحي الحديث اليوم عن المردودية الإنتاجية النصية للمصطلح وتداوله ونسبة التردد داخل المجال المعرفي الواحد وعبر المجالات المعرفية، قد يستوفي المصطلح كل شروط السلامة والقيود اللفظية في توليده ولكنه لن يحظ بتداول نصي/ خطابي، بحيث تكون مردوديته النصية ضعيفة، وهذه مسألة تستوجب الدراسة. ينحو التوجه الكلاسيكي للمصطلحية إلى جعل نقطة الانطلاق من المفهوم في اتجاه المصطلح، لأن عالم المفاهيم يجري تصوره على أنه عالم منفصل عن البناء الاصطلاحي، فالمصطلحات تعين مفاهيم محددة سلفا. ويرسم التوجه الاصطلاحي الجديد مسارا مغايرا بتشيده على مقاربات مبنية على المتون، سواء في مرحلة جمع واستخلاص المعطيات المصطلحية أو في مرحلة دراسة المصطلحات في سياقاتها التواصلية، وبالتالي نجد تسامحا بخصوص الترادف والبدائل الاصطلاحية، وهو تسامح غير وارد في التوجه المعياري، فالتمثيلات اللفظية المختلفة للمفهوم ممكنة في

لغة الاختصاص، لأن تحيينها يجري في أوضاع لغايات تواصلية تستوجب توفير البدائل المصطلحية.

ويحدد أرسلان زكرياء بعض محددات البعد النصي في دراسة المصطلح والتي يمكن حصرها في المحددات التالية:⁽¹¹⁾

- تَبَرُّزُ الخصائص اللسانية للمصطلحات داخل النصوص، وعلى رأسها الخصائص الصرفية والتركيبية.

- لا تمثل الخصائص الدلالية للمصطلح معطى جاهزا في سياق حدي واضح داخل النص، بمعنى أن ربط المصطلح بمفهومه عبر الحد التعريفي لا يكون إلا باستحضار السياقات المتنوعة الحاضنة للمصطلح. ولا مشاحة في كون الخصائص الدلالية للمصطلح تُصاغ وتُبنى في سياقات نصية محددة لا ينبغي تغييرها أثناء وصف الوحدات المصطلحية.

- يستوجب ضبط الأسر المصطلحية، أي « تلك التي ترتبط داخلها المصطلحات بعلاقات مفهومية»⁽¹²⁾ استحضار نسيج العلاقات الدلالية والمنطقية بين المصطلحات، ومن المعلوم أن قوام هذا النسيج يبني داخل النص وبواسطته.

ب - المصطلحية الدياكرونية: المنظور التقليدي للاصطلاح لا يهتم بدراسة تطور المفاهيم، حيث يعتبر المفهوم كيانا ساكنا، ولا يُنظر لقابلية تطويع المصطلح لمفاهيم جديدة. ومن مظاهر قصور المنظور التقليدي عدم الوعي ب«سمات التغيير التي تلحق المفهوم في استعماله، سواء في المرحلة التاريخية الواحدة أو في مراحل تاريخية متتالية، يجعل الواصف قادرا على تتبع حركيته، كما يجعله، بالتالي متمكنا من الانتظامات المفهومية المتنوعة والمختلفة التي تحدثها حركيته داخل الجهاز المفهومي للحقل الذي ينتمي إليه»⁽¹³⁾ لقد ظلت المقاربات التقليدية أسيرة التحليل الآني، بالنظر إلى رسوخ فكرة استقرار وثبات المفاهيم وانتظام علاقتها بالمصطلحات. وثمة نزوع في المقاولات العلمية لتفضيل البعد الآني، نظرا لإمكاناته التطبيقية المغرية في ارتباط تلك المقاولات بالبيئات والمؤسسات العلمية والاقتصادية، والتي يكون المعطى التاريخي المقترن بضرورة المفهوم وتحولاته الزمنية غير مطروح، لأن المصطلحي يكون إزاء لغات قطاعية تخصصية «استقرت» منظوماتها الاصطلاحية واختياراتها، هذا فضلا عن الكلفة العلمية والتقنية لمعالجة متون نصية تنتمي إلى حقب زمنية مختلفة، وخاصة في ضوء انفتاح المصطلحية على الأدوات العلمية للسانيات المتون من برمجيات وغيرها، والتي يصعب برمجة البعد الدياكروني وإضافته باعتباره معطى من معطيات المعالجة

النسبية.⁽¹⁴⁾ غير أن هناك مجموعة من المسوغات التي تدعو إلى ضرورة تبني مقاربة مصطلحية دياكرونية، أهمها رصد آثار التغيير الملازمة للفكر العلمي على لغة العلم وأبنيته الاصطلاحية، وفهم الاستمرار المؤقت لثوابت معجمية أو دلالية في لغات العلم، وأهم مسوغ في نظرنا إدراك ملمح مميز لعلاقة المفهوم بالمصطلح، ومقتضى هذا الملمح: «أن هناك دائما فجوات متواترة بين المفهوم والمصطلح الذي يسميه، فهذا الأخير لا يعكس دائما التغييرات التي تطرأ على المستوى المفهومي....بعبارة أخرى، لا توجد علاقات محددة بكيفية مسبقـة وجاهزة سلفا بين المتغيرات المصطلحية والمتغيرات المفهومية.»⁽¹⁵⁾

ج - التنوع الاصطلاحي ظاهرة طبيعية في ظل ظهور التخصصات الجديدة وإعادة تخطيط الحقول المعرفية بصناعة بينيات وعبريات جديدة، فاختلاف أنماط الخطابات المتخصصة وتنوع مقامات التواصل المعرفي يسهم في إفراز التنوع الاصطلاحي⁽¹⁶⁾، لذلك لا مناص من إدراج المتغير التداولي والنصي والاجتماعي في مقاربة الظاهرة الاصطلاحية socioterminologie، تنحو اليوم الدراسة المصطلحية في اتجاه المنحى التنويعي-varia tionisme بدل المنحى التوحيدي المعياري.

د - التعدد الدلالي والترادف الاصطلاحي والصياغة الاستعارية للمصطلح مسائل محيثة لحياة المصطلحات في المتون على عكس ما شاع في المنظور الكلاسيكي، لقد بينت ريتا تيممرمان⁽¹⁷⁾ (Rita Temmerman) التي تقود التوجه السوسيومعرفي في المصطلحية، بينت بما يكفي انطلاقا من دراسة مميزة لمتون « التقانة الأحيائية »-biotechno-logy ولمصطلح « استنساخ » clonage تحديدا كيف أن المترادفات الاصطلاحية ليست عشوائية وإنما تعبر عن تحولات غير اعتباطية في المنظورات وكيفية النظر للظاهرة، ولإبراز الطابع المرن للمصطلح نعتبر، في البداية، المصطلحات وحدات للفهم لا تشير إلى مفاهيم وإنما إلى مقولات والمقولات بطبيعتها مرنة لا تُعرَّف بالشروط الضرورية والكافية، وهذه المرونة ضرورية ووظيفية في التواصل لأنها تسمح بتطور الفهم وتنوعه وتدرجه. فالمصطلحات لا تنقل كل خصائص المفهوم وإنما تُمقوله من منظور معين، ومن هنا كان الترادف الاصطلاحي مبررا.⁽¹⁸⁾ لذلك ينبغي أن نستحضر عند ترجمة المصطلحات خاصيتين أساسيتين: المنظور الذي يُمقوله المصطلح، والنموذج المعرفي cognitive model الذي يقترن به، ولذلك يجب إعادة صياغة ضابط الدقة في نقل المفهوم أو ما اصطلح عليه بالشفافية الدلالية.⁽¹⁹⁾ لقد صرنا نفهم، في إطار النظرية الطرازية في الدلالة، أن الوحدات تتشابه بحسب اقترابها من المقولة الطراز أو بحسب ابتعادها عنها، وبالتالي ليس هناك مسوغ للدفاع عن مبدأ التطابق بين المفهوم والمصطلح

وفق الصيغة الصارمة التي طُرِحَ بها، ولهذا التصور ما يوازيه في عملية صوغ مكافئات المصطلح هناك مكافئات تقترب من المعنى الطراز ومكافئات تبتعد، فالمسألة مسألة تدريجية gradual، وبالتالي ينبغي إعادة النظر في أطروحة المكافئ المطابق للمفهوم الذي يلغي مكافئات أخرى منافسة. وفي ارتباط بظاهرة الترادف الاصطلاحي يجب أن نطرح سؤالاً يرتبط بترجمة المصطلحات تحديداً: متى يكون التعدد الاصطلاحي للمفهوم فوضى اصطلاحية ومتى يكون تعدداً منتجاً ومسوغاً؟ ثم هل يعد اختيار ترجمة المصطلحات الاستعارية ترجمة حرفية بدل ترجمة المفهوم اختياراً مجانباً للصواب خاصة أن الصوغ الاستعاري للمصطلحات شائع في العلوم⁽²⁰⁾، لأن التسمية مَقُولَة والمَقُولَة تجري على بنية تصويرية، والتصورات استعارية في أساسها كما بيّنت الأعمال المنضوية تحت لواء اللسانيات المعرفية، وبشكل أخص مع تنامي الأبحاث حول الاستعارة التصويرية (لايكوف وجونسون). لقد صيغت مصطلحات علم الأحياء الجزيئي صياغة استعارية في الخطاب العلمي حول الجينات والحمض النووي، وذلك من قبيل أن الجينات لغة وخرائط وبرمجيات حاسوبية وفيلم.⁽²¹⁾ وقس على ذلك مصطلحات الأنترنت التي ترتبط بمجالات تصويرية متعددة، بالنظر إلى كونها مجالا متعدد المعارف تصوغه حقول معرفية متعددة، وترتبط مصطلحات الذكاء الاصطناعي بالمرسح، وذلك ما تكشفه المدونة الاصطلاحية الرائجة مثل: إطار، سكريبت، ممثل، وفي مجال المالية تستعمل مصطلحات مقترنة بميدان الصحة، وفي علم المكتبات نجد أثر مجال الهندسة واضحاً.⁽²²⁾ لذلك لاغربة إن ألفينا مجموعة من مصطلحات اللسانيات التوليدية لا تخلو من أثر الصياغة الاستعارية نشير إلى مصطلح القيود الجزيرية في النموذج المعياري الموسع وسقوط الاشتقاق ومبدأ الجشع في البرنامج الأدنى⁽²³⁾.

2.1 أشكال القصور التطبيقي:

فيما يخص الشق التطبيقي للصناعة المصطلحية، نسجل الملاحظات التالية:

أ- ضعف المتون الاصطلاحية وضعف تمثيليتها للمجال المعرفي وافتقارها للتحيين والتحديث. وللمراجعة النقدية المصطلحية terminological reveiws . يتمثل ضعف التمثيل في كون المتون الاصطلاحية لا تغطي كل المدارس اللسانية وتطور نماذجها، ولا تتضمن المدونة المصطلحية مستويات الدرس اللساني في شموليته، ولا تواكب ما يستجد من مصطلحات في الدرس اللساني.

ب - غياب رؤية تكاملية وشاملة لصناعة المتون الاصطلاحية تنبني على التراكم التكاملي لكل من المعاجم أحادية اللغة والقواميس والمصادر والقواميس الموسوعية

ومعجم المعاجم والمعاجم متعددة اللغات وقاعدة المعارف المصطلحية موضوعة رهن إشارة المختص والمترجم في الشبابة، فضلا عن ضرورة الانخراط في حركة ترجمة نشيطة وممأسسة للكتب المرجعية في تيارات اللسانيات الحديثة.

2 . ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية : مداخل تقويمية أولية:

يلقي ضعف تمثيلية المتون الاصطلاحية بظلاله على مجال اللسانيات المعرفية، ويعكس انحسار معاجم وقواميس اللسانيات أحادية اللغة ومتعددة اللغات في مراحل معينة من تاريخ اللسانيات الحديثة⁽²⁴⁾، وبالتالي لا تعكس المتون المذكورة امتداد الخريطة المعرفية الجديدة بتعدد نماذجها ونظرياتها واتجاهاتها، فما الذي تحقق من ترجمة في مجال: اللسانيات العصبية، وعلم النفس اللغوي، واللسانيات المعرفية العصبية، واللسانيات الإحيائية وفلسفة الذهن، والذكاء الاصطناعي، واللسانيات الحاسوبية ومختلف التخصصات المدرجة في دائرة العلوم المعرفية؟ إن النظرة العابرة على المعاجم والقواميس والمسارد القطاعية المتوافرة التي أنتجت سلسلة كامبردج لوحدها في التخصصات التي ذُكرت لتجعلنا ندرك حجم الهوة المعرفية والتاريخية التي تفصلنا عن أزمنة المعرفة الحديثة.

وما يعمق الأزمة عندنا أن الثغرات المصطلحية ليست مرتبطة بعدم وجود مكافئ مصطلحي لبعض المفاهيم الوافدة فقط، بل نجد أحيانا عدم صلاحية المكافئات المقترحة وحاجتها إلى تصويب وتقويم. فلم تعد المسألة مقتصرة على الفوضى الاصطلاحية وتعدد ترجمات المصطلح الواحد، بل يمثل غياب ثقافة التقويم والمراجعة المصطلحية عندنا مدخلا لشيوع ترجمات غير صائبة، فإزاء مصطلح أساسي في اللسانيات المعرفية والعلوم المعرفية عموما، ويتعلق الأمر بـ «Modularity» نجد قائمة من الترجمات التي تتفاوت في دقتها من قبيل: قالبية وقولبية ومنظومية ومجزئية والتنظيم الجدولي⁽²⁵⁾، ولا تتساوى هذه المقابلات في صلاحيتها لنقل المفهوم، فمن بين هذه المكافئات ما يبتعد عن نقل الخصائص الدلالية البارزة للمفهوم، ونخص بالذكر ترجمة Modularity بالتنظيم الجدولي.

أول ملاحظة تسترعي الانتباه في مجال اللسانيات المعرفية المكتوب باللغة العربية أن المدونة الاصطلاحية المتوفرة محصورة في قوائم وثبوت مصطلحية⁽²⁶⁾ تُذيل بها الأبحاث وفي أحسن الأحوال نجد مسارد تنتقي مصطلحات بعينها دون أن يكون هذا الانتقاء خاضعا للمبادئ المنهجية لبناء وصياغة المسارد المتعارف عليها في الأدبيات الدولية. أما بخصوص القواميس أو المعاجم المتعددة اللغات فلا نجد سوى

قاموس مترجم في العلوم المعرفية لـ «تبيغيان» ترجمة جمال شحيد عن المنظمة العربية للعلوم⁽²⁷⁾، أما مشروع معجم العلوم المعرفية الذي انخرطت فيه مجلة معرفية التابعة لمختبر العلوم المعرفية بفاس ظل مشروعا غير مكتمل.⁽²⁸⁾ ويضاف إلى ما سلف، ظاهرة الانقسام القطري في تسمية المجال: ف cognitive تترجم بـ «معرفي» في المغرب، وبـ «عرفانية» في تونس وبـ «إدراكيات» في مصر.

وبالنظر إلى محدودية المدونة الاصطلاحية، فإن الملاحظات والمقترحات التي نقدمها انطلاقا من مسح لعينات مصطلحية منتزعة من نصوص ذات تمثيلية قطرية متنوعة ستظل مسيجة بمجال وصفي محدود:

أ – أولى الملاحظات أن ناقل المعرفة الوافدة ومترجم أدبيات اللسانيات المعرفية يشغل باعتباره مصطلحيا، فكل مترجم لنصوص تخصصية أو محرر داخل معرفة قطاعية إلا وتنشط لديه ما يعرف بالقدرة المصطلحية competence terminologique حيث يصوغ نموذجا معرفيا حول مجال التخصص تتعالق فيه المصطلحات بمفاهيمها وتبين وتنظم وحدات المعرفة، لكن هذه المعرفة غير الواعية إذا لم تكن مصحوبة بتخصيص واع لصناعة الترجمة المصطلحية، وفي غياب إلمام بأدبيات المصطلحية والتكوين في أبجدية هذا العلم، وذلك ما يحتاجه الباحث في مجال اللسانيات المعرفية تأليفا أو ترجمة، أقول إذا لم تكن مصحوبة بذلك التخصيص تُنتج اختلالات في ترجمة ونقل المفاهيم الوافدة. ومن بين هذه الاختلالات:

ب – عدم استقرار الباحث الواحد على اختيار مصطلحي، فتجد «merge» يترجمها الفاسي الفهري بـ «دمج» ثم يستغني عن الاختيار ليستبدله بـ «إغصان» دون تبرير وتسويغ.⁽²⁹⁾ ويترجم عبد المجيد جحفة «mapping» بـ «يربط في ترجمته لكتاب «الاستعارات التي نحيها بها» ثم يترجم المصطلح نفسه للكاتبين لا يـ «وف ومارك جونسون في كتاب «الفلسفة في الجسد» بـ «بنسخ». ويحتاج القارئ الخبير إلى كفاءة تأويلية معينة كي يدرك أن مسوغ هذا الاستبدال مرتبط بتحول في الحمولة المفاهيمية للمصطلح وارتباطه بتطور نمذجة علم الخلايا العصبية، وهذا يعيدنا إلى مسألة غالبا ما يتم نسيانها في ترجمة المصطلحات، مفادها أن جوهر الممارسة العلمية يكمن في بناء المفاهيم، كما أن حركية النشاط العلمي مرتبطة بحركية مفاهيمه، فالمصطلح تسمية تعكس الواجهة العبارية والتواصلية للممارسة العلمية، ولا شيء يمنع من أن نعبر بمصطلحات مختلفة عن مفهوم واحد، أو أن تتطور البنية المفهومية بما يستتبع ذلك من تطور للمصطلح، وما يصطلح عليه في الإستمولوجيا بالتكافؤ المفاهيمي للنظريات وإن اختلفت مصطلحاتها وقابليتها للمقايضة يدخل في هذا الباب.

ج - المسارات الخاطئة في تأصيل المفهوم في بيئاته المعرفية الأصلية أو انعدام الفعل التأصيلي، فمن المترجمين من ترجم «mapping» بتخريط ترجمة حرفية حاملا اللفظ على أصل اشتقاق لا يدخل في الجدول الاشتقاقي الاصطلاحي للمصطلح في مضانه ويتعلق الأمر بمصطلح «map» (خريطة)، ومنهم من اجتهد في تأصيل جذوره في الرياضيات ونظرية الدوال تحديدا ليختار مصطلح «تناسب» أو «توافق» وهو اختيار موفق في ترجمة المصطلح في الدراسات التركيبية والدلالية التي اهتمت بمسألة تناظر وحدات الشكل ووحدات المعنى حيث نجد one to one mapping توافق واحد بواحد، ولكنه اختيار غير موفق عندما يتعلق الأمر بترجمة مصطلحات نظرية الاستعارة التصورية، لأن النظرية المذكورة تستعمل mapping وcorrespondance بدلالات مفاهيمية مختلفة، فإذا تُرجمت correspondance بتوافق، وجب اختيار ترجمة مباينة لـ mapping. وتعكس ممارسة الترجمة في سياقات مشابهة انعدام إدراك ارتباط المصطلحات بمنظومة مفاهيم عبارة عن خرائط مفاهيمية مشبكة networked، فلا يستحضر المترجم التنظيم المعرفي لمجال التخصص، ولا تستقيم في ذهنه نمذجة معرفية غير مصورنة عفوية للمجال تعينه على ربط وتشبيك المصطلحات، لترسم له مسالك تخطي فخاخ الترجمة الفردية والجزئية لمصطلحات معزولة عن سياقات انتظامها. ويعكس مصطلح «البنية المصطلحية» المتداول في الدراسات المصطلحية الحديثة وعيا بالطبيعة النسقية للمصطلح، باعتبار أن المقاربة الناجعة له لا تتم دون استحضار استعمالاته داخل النصوص وعلاقاته بمختلف المصطلحات وبالمفاهيم وأنماط التعاريف التي تلابسه.⁽³⁰⁾ لذلك كان المترجم مدعوا إلى إقامة تمثيل للبنيات المعرفية للمجال المعرفي الذي يترجم مصطلحاته، مستحضرا: التنظيم المفهومي للمصطلحات، والطبيعة المتعددة الأبعاد للمصطلحات باعتبارها وحدات لغوية ووحدات معرفة (مفاهيم) يتم تداولها في سياقات تواصلية وتداولية محددة.⁽³¹⁾

د - عدم الوعي بمقتضيات طبيعة المنظومة العلمية للسانيات المعرفية القائمة على معمار علمي قوامه تداخل الاختصاصات، فمصطلحات اللسانيات المعرفية تنتمي إلى دائرة ما يعرف في السياق الراهن للمعرفة بالمصطلحات البينية التي تتجاوز النسق المعرفي الواحد إلى شبكة من الأنساق⁽³²⁾، وينتج عن تداخل وتفاعل الاختصاصات تداخل في المنظومات الاصطلاحية للعلوم التي أفرزت ما يعرف في الأدبيات بالمفاهيم الانبثاقية emergent concepts وهي ظاهرة ترتبط بإعادة بنية المنظومة المفاهيمية لعلم من خلال تداخله البيئي أو العبري مع علم آخر، فعلم مثل الذكاء الاصطناعي وعلم الأعصاب وعلم الأحياء والتشريح وعلم الحاسوب وغيرها تدخل في تشكيل معمار

اللسانيات المعرفية. فعند استقراء المدونة الاصطلاحية للسانيات المعرفية سنجد مصطلحات علم تشريح الدماغ وعلم الأحياء والذكاء الاصطناعي وعلم الحاسوب، فلا شيء يستوجب الاجتهاد في إعادة وضع ترجمات جديدة لعدد من مصطلحات هذه العلوم لأن حركية تعريبها ونشرها وتداولها في النصوص العلمية المكتوبة بالعربية منذ عقود قد أسفرت على ما يشبه الاستقرار على اختيارات معينة. فكل اجتهاد في إيجاد مقابلات جديدة سيكرس التعدد الاصطلاحي المفرط. لكن ثمة مصطلحات أخرى تستوجب التفكير في الاختيارات المقدمة ويتعلق الأمر بالمصطلحات الأساس أو المفاتيح core terms أقصد بها المصطلحات التي ينتظم بواسطتها مجال التخصص، من هذه المصطلحات المتأصلة في علم الحاسوب أو الذكاء الاصطناعي أذكر «interface» المترجم بوجهاء ووجهة (الفاسي الفهري) وتصافح⁽³³⁾ (الأزهر الزناد) واصلات⁽³⁴⁾ (بنور). وتُرجَم مصطلح processor / processing بمعالج⁽³⁵⁾ ومشغل⁽³⁶⁾. أما مصطلح parser / parsing فترجم بإعراب/ ومعرب. وهناك من اعتمد الترجمة الفرنسية analyseur «محلل»، أما مصطلح priming / amorcage نجد طائفة من المكافئات: أولنة (الزناد)⁽³⁷⁾، الصدارة (محيي الدين محاسب)⁽³⁸⁾، وقدح، وإشعال، وتنبيه، وتفعيل. فبالرغم من تجذر المصطلح في علم الحاسوب إلا أنه استعمل بجمولة مفاهيمية دقيقة في دراسة المعجم الذهني وتحديدا في دراسة استرجاع المعنى أو الكلمة من الذاكرة، وبالتالي فترجمة الزناد تفتقر للشفافية الدلالية opaque وترجمة محيي الدين محاسب تبتعد عن الجمولة المفاهيمية للمصطلح، يبقى مصطلح قدح وتنبيه أقرب للمعنى. فبالاستناد إلى ظاهرة المفاهيم الانبثاقية التي سلفت الإشارة إليها، يجب استحضار النسق المعرفي الجديد الحاضن للمصطلح وليس أصوله في علم الحاسوب، وهنا أقتبس كلام ريتا تيمرمان: «يتغير معنى المصطلحات من سياق إلى آخر... لا ينبغي أن يُدرس المصطلح معزولا عن النموذج المعرفي العام، أي أن المصطلح يرتبط بمصطلحات أخرى وفق شبكة علاقات داخل النص المدروس أو داخل المجال المعرفي أو عبر المجالات المعرفية». ووفق هذا التصور لا شيء يمنعنا من تبني ترجمة مغايرة لـ priming إذا كانت الجمولة المفهومية للمصطلح داخل النص المترجم أو في المجال مغايرة لاستعمالاته المتداولة في علم النفس المعرفي أو اللسانيات المعرفية. فهذه المقاربة النسقية والسياقية للترجمة هي التي سار في نهجها مجموعة ممن تفوقوا في ترجمة مصطلحات قطاعية بدقة الخبير، والمثال في هذا السياق ترجمة الأ زهر الزناد⁽³⁹⁾ articulator «عند ليفلت Levelt بـ «مُقَطَّع» بدل «متلفظ»، فلو تم اختيار «متلفظ» ستكون الترجمة الحرفية خاطئة، فال«مقطع» يحدد خطاطة مجردة للأصوات تحولها أنظمة النطق والإدراك إلى وحدات محسوسة، وقياسا على الأزهر الزناد، كان محيي الدين محاسب متفوقا في ترجمة me-

thonymic thought بالفكر الاقتراضي بدل كنائي أو مجازي.⁽⁴⁰⁾ ويجب أن تكون الترجمة السياقية مدعاة لتدقيق الترجمة حتى لا يُحمل المصطلح المقترح على فهم يتعد عن السمات الدلالية للمفهوم، من ذلك ترجمة conceptual integration theory بنظرية التكامل المفهومي⁽⁴¹⁾، والشائع أن المصطلح البيني integration يجب ترجمته بإدماج، وينسحب ذلك على conceptual construal التي ترجمها محيي الدين محسب بالتقييم المفهومي⁽⁴²⁾، والأصح أن تترجم بزاوية التناول المفهومي أو الانبناء المفهومي.

هـ- قد يكون اختيار تعريب اللفظ اختياراً أمثل إذا كانت البدائل غير مناسبة، فمثلاً يفضل استخدام لفظ «مِات» مكافئاً لـ lemme، بدل «عنونة معجمية» التي اقترحها عز الدين المجذوب⁽⁴³⁾، فبعد استقراءنا لمدونة اصطلاحية متعددة اللغات فرنسية / إنجليزية/ ألمانية / إيطالية لاحظنا أن مصطلح lemme يحضر بشكله اللفظي ذاته مع تحويرات بسيطة. فمن الظواهر الشائعة عبور عدد من المصطلحات للأنظمة اللغوية وللثقافات بصورتها اللفظية دون ترجمة (أوكسيجن- أوكسيد...)، لكن مشكل التعريب اللفظي هو عدم إمكانية ترجمة الامتداد الاشتقاقي أو الجدول الاشتقاقي لأنك تجد le-matisation، والمسألة شبيهة باختيار تعريب لفظي لـ parameter بـ «برامتر»، والمشكل في تبني هذا الاختيار يكمن في الشفافية الاشتقاقية المنتجة للمصطلح في تداولاته pa-rameterizing، parameterized، ولذلك إذا اعتمدنا ترجمة «وسيط» تصير الصور الاشتقاقية ممكنة «موسط» و «توسيط».

و- قد تكون الترجمة الحرفية والحفاظ على الحمولة الاستعارية للمصطلح أفضل من الاجتهاد في ترجمة المعنى، لأن المترجم قد يفشل في إدراك عدم ملائمة مقترحه لمسلمات المنظومة المعرفية التي يترجم أجهزتها الاصطلاحية، والمثال في هذا السياق، ترجمة «(44) rotation» بتعاقب، بدل «استدارة» و«تدوير ذهني»، لأن التعاقب يقتضي كون المعالجة الدماغية متسلسلة، والحال ليس كذلك، لأن المعالجة تكون متزامنة.

ز- بالعودة إلى مسرد اللسانيات المعرفية لدى إيفانس⁽⁴⁵⁾ (Evans) ودليل اللسانيات المعرفية في سلسلة دلائل أوكسفورد⁽⁴⁶⁾، نجد مجموعة من المصطلحات لم تعرف طريقها بعد للترجمة، لأن المنظومة المعرفية المتكاملة، والتي تتجدد باستمرار ما دامت حركية خلق التخصصات العلمية البيئية مستمرة في مجال العلوم المعرفية، لم تشهد تراكمات في الإنتاج المعرفي في العالم العربي موازياً للتراكم في اللسانيات المعرفية الغربية. وذلك طبيعي، لأن المصطلحات تنبع من متون تخصصات فرعية دقيقة ما زالت مجهولة في التقاليد الأكاديمية العربية.⁽⁴⁷⁾

إن غنى المخزون المصطلحاتي في أنساق المعرفة الحديثة يجب مواكبته باتباع نهج تكاملي يجمع بين مواصلة الانخراط في أسئلة وقضايا دوائر المنظومات العلمية الدولية، وحركية ترجمة نشيطة لأدبياتها، وترصيد محين لمصطلحاتها، يوظف التقنيات الحديثة لاستخلاصها وتنظيمها وبنيتها ونمذجتها، مع ضرورة التأهيل الشامل لبيئة معرفية تضمن للمصطلحات الحياة.

الهوامش:

- (1) محمد الرحالي، التعريب والتعدد والإعداد، ضمن: الهندسة المعرفية والتدبير الحاسوبي في المصطلح المولد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب جامعة محمد الخامس، الرباط، 2010. ص: 162 – 163.
- (2) خالد الأشهب، المصطلح في إطار مقارن، ضمن: منهجية العمل الاصطلاحي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2008. ص: 37.
- (3) محمد الرحالي، نفسه.
- (4) بخصوص معالجة دقيقة للأبعاد التمثيلية للمفاهيم وإشكالات نقلها ينظر: خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات اختلاف، 2013.
- (5) خالد الأشهب، المرجع نفسه، ص: 43.
- (6) خالد اليعبودي، المصطلحات العلمية المعربة في المجال المعجمي مقارنة نحو التأصيل، ضمن: المعجمية العربية قضايا وآفاق، إعداد منتصر أمين عبد الرحيم، حافظ إسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفة، ج 1، 2014، ص: 194.
- (7) خالد الأشهب، المرجع نفسه، ص: 42 – 43.
- (8) من مستلزمات التطور التقني بناء قاعدة معارف اصطلاحية عربية التي يتحدد تحققها بتوفير أدوات تقانية من قبيل: برمجيات تحليل المتون – أدوات إحصائية أو موافقات- برمجيات المعالجة للغة الطبيعية – برمجيات لاستخراج لوائح الكلمات- برمجيات وسم النصوص. ينظر بهذا الخصوص: خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، 2011، ص: 10.
- (9) محمد غاليم، عن النمذجة المعرفية المصطلحية، ضمن: الهندسة المعرفية والتدبير الحاسوبي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 2010، ص: 20 – 21.
- (10) نشر في هذا السياق إلى الدراسة التقويمية لحصيلة المعاجم اللسانية التي أنجزها خالد اليعبودي: خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، 2006.
- (11) زكرياء أرسلان، البنية المصطلحية النحوية مقارنة لسانية- نصية، إفريقيا الشرق، 2018، ص: 27 – 32.

- (12) زكرياء أرسلان، المرجع نفسه، ص: 32.
- (13) زكرياء أرسلان، نفسه، ص: 25 - 26.
- (14) ينظر: زكرياء أرسلان، المرجع نفسه، ص: 34 - 35. من أجل رصد موسع لعوائق استدماج البعد التاريخي في الدراسات الاصطلاحية.
- (15) زكرياء أرسلان، نفسه، ص: 36.
- (16) محمد بلبول، اللغة العربية وقضايا التخطيط والاصطلاح، ضمن: الهندسة المعرفية والتدبير الحاسوبي في المصطلح المولد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس السويسي، الرباط، 2010. ص: 180 - 181.
- (17) Rita Temmerman, Toward a new ways of terminological description , the sociocognitive approach, John Benjamins, B.V , 2000 , pp 132- 154
- (18) عندما ننظر في مصطلحات الطعامة نجد بدائل لمفهوم واحد يمكن تخريجها على أساس أنها محكومة بالصياغة المنظورية التي تتحكم في عملية مقوِّلة الكيانات في العالم، ولنأخذ كمثال مقابلات حيث نجد خُتمة إشارة إلى أنه يُختم بها الطعام، وعُقبه تعقب الطعام، وتحلية إشارة إلى العناصر المكونة لها، كل ما ذكر بدائل مبنية على الصياغة المنظورية لمصطلح des- sert .
- (19) يقترن هذا التصور بالتوجه الكلاسيكي في الدراسات المصطلحية ذات المنحى المعياري، وبموجبه تتحدد علاقة المصطلح بالمفهوم بضابط حادية العلاقة لكل مفهوم واحد مصطلح واحد يُقرن به، ومن شأن هذا الضابط أن يلغي إمكانية الاشتراك اللفظي والتعدد الدلالي في الصوغ الاصطلاحي، فإذا وجدت وحدة مصطلحية متعددة دلاليا فهي عبارة عن مصطلحات متنوعة ومختلفة تُقرن بمفاهيم منفصلة.
- (20) إيزابيل أوليفيرا، الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، ترجمة حسن دواس، مجلة فصول، المجلد 25، عدد 100، 2017، ص: 123.
- (21) خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، 2011، ص: 138-140.
- (22) المرجع نفسه، ص: 141.
- (23) نجد في النحو العلاقي مصطلح « العاقل » وهو المكون الذي لاوظيفة له تركيبية في البناء التركيبي للعبارة، ولتلافي الترجمة الحرفية، هناك من يفضل مصطلحا مؤصلا في التراث ينقل المفهوم، ولذلك اقترح ترجمة ما يقابل «العاقل» في النحو العلاقي بمصطلح المكون المنزوع أو المتروك، وذلك في سياق تفادي الترجمة الحرفية للمفهوم. وذلك ما يدعو إليه خالد اليعبودي. يقول: « يجب اعتماد ترجمة ترتكز على المعنى المفهومي، وتتجنب الصياغة الاستعارية للمصطلح في صيغته الأجنبية لابتعاد هذا النمط الصيغي عن الدلالة الوضعية».
- خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس 2006، ص: 220. ويأتي هذا المطلب في سياق نقد اليعبودي

- لنهج الترجمة الحرفية بدل ترجمة المفاهيم، كما نلاحظ في النسخ الدلالي عند ترجمة المصطلحات القائمة على المجاز.
- (24) ينظر: مصطفى غلفان، طبيعة المفهوم اللساني وتحديدده في معجم اللسانيات الحديثة، ضمن: المعجمية العربية: قضايا وأفاق، ج 1، دار كنوز المعرفة، 2014، ص: 211 - 228.
- (25) محيي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ص: 79.
- (26) لاحظنا من خلال مسح مجموعة من الأعمال المندرجة في مجال اللسانيات المعرفية، ومعظمها ينتسب للقطر التونسي أن ثمة تقليد أكاديمي تنهجه هذه الأعمال يتمثل في تذييل العمل بقائمة المصطلحات التي ترد بصورتين، صورة المصطلحات المصحوبة بتعاريف مختصرة، وصورة المصطلحات غير المشروحة.
- (27) غي تيرغيان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، 2013.
- (28) زغبوش بن عيسى، بوعناني مصطفى، سفير عبد النبي، مشروع تأسيس معجم للعلوم المعرفية، فاس، مجلة معرفية، العدد 2 / 3، 1999.
- (29) عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها، الكتاب الجديد، 2010. ص: 6.
- (30) زكرياء أرسلان، نفسه، صص: 15 - 16.
- (31) محيي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص: 45 - 46.
- (32) بخصوص المصطلحات البيئية، ينظر: أمانة بلعلي، الدراسات البيئية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات، المجلد الثاني، العدد الخامس، 2017، ص: 268 - 282.
- (33) الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010. ص: 249.
- (34) راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ترجمة عبد الرزاق بنور، المركز الوطني للترجمة، 2016. ص: 22.
- (35) الأزهر الزناد، المرجع نفسه، ص: 254.
- (36) محيي الدين محسب، الإدراكيات، ص: 71.
- (37) الأزهر الزناد، المرجع نفسه، ص: 254.
- (38) محيي الدين محسب، الإدراكيات.
- (39) Rita Temmerman, Towards a new ways of terminological description the sociocognitive approach, Benjamins publishing company; 2000; p225
- (40) الأزهر الزناد، المرجع نفسه، ص: 90.
- (41) محيي الدين محسب، المرجع نفسه، ص: 73.
- (42) المرجع نفسه، ص: 206.

- (43) المرجع نفسه، ص 96.
- (44) ينظر الترجمة في معجم المصطلحات الذي ذيل به كتاب : إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، بيت الحكمة، تونس، 2012. ص: 921.
- (45) وهي الترجمة التي استعملها محيي الدين محسب في كتابه « الإدراكيات ». مرجع مذكور، ص: 74.
- (46) Evans, Vyvyan, A Glossary of cognitive linguistics, Edinburgh university press ; 2007
- (47) The oxford Handbook of cognitive linguistics ; Edited by Dirk Geeraerts and Hubert cuyckens ; oxford university press ; 2007

